حكم تمثيل الأنبياء والصحابة
(دراسة عقدية)

The ruling on representing the prophets and

(Decadal study)

إعداد

رؤى بنت يعرب بن حسن العلي

Prepared by

Ruaa bint Ya'arub bin Hassan Al-Ali

المستخلص

فهذا البحث بعنوان «حكم تمثيل الأنبياء والصحابة» -دراسة عقدية-، اشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: في التعريف بالأنبياء والصحابة وبيان مكانتهم وفيه مطلبان: المطلب الأول: التعريف بالأنبياء وبيان مكانتهم. المطلب الثاني: التعريف بالصحابة وبيان مكانتهم.

أما المبحث الثاني فهو في تحرير لفظ التمثيل وبيان حكمه وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: معنى التمثيل. المطلب الثاني: نشأة التمثيل وانتقاله إلى العالم الإسلامي. المطلب الثالث: حكم التمثيل. المطلب الرابع: حكم تمثيل الأنبياء الصحابة.

ثم المبحث الثالث في الآثار العقدية المترتبة على تمثيل الأنبياء والصحابة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، ومنها: أنه يحرم تمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم لما في ذلك من الكذب عليهم والانتقاص من قدرهم.

Abstract:

This research, entitled "The Ruling on Representing the Prophets and Companions" – a doctrinal study, included an introduction, a preface, four sections, and a conclusion.

The first topic: Introducing the prophets and companions and explaining their status. It contains two requirements: The first requirement: introducing the prophets and explaining their status. The second requirement: introducing the Companions and explaining their status.

The second topic is to edit the word representation and explain its ruling, and it contains four demands: The first requirement: the meaning of representation. The second requirement: The emergence of representation and its transfer to the Islamic world. The third requirement: the ruling on representation. Fourth requirement: The ruling on representing the prophets and companions.

Then the third section is about the doctrinal implications resulting from the representation of the prophets and companions.

Conclusion: It contains the most important results, including: It is forbidden to represent the Prophets, may God's prayers and peace be upon them, and the Companions, may God be pleased with them, because that involves lying to them and diminishing their value.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد؛

فإن أمر الحياة في تجدد وتتطور مستمر، فقد كثرت الاختراعات، وتطورت الأجهزة، ومن ذلك تطور وسائل البث بجميع أنواعه، فقد غزت العالم الإسلامي ودخلت كل بيت، وهي تحوي الغث والسمين، فهي تحمل كثيراً من الفنون التي نحتاج إلى معرفة حكمها، ومن ذلك التمثيل، ولم يقتصر التمثيل على وسائل البث، بل أصبح يقام في المدارس والجامعات والدوائر الحكومية والمساجد، وغيرها من الأماكن ولا يخفى خطر التمثيل في الآونة الأخيرة، إذ أصبح يمثل الجانب الإسلامي من الناحية العقدية أو الأخلاقية أو الإصلاحية، بل مثل الأنبياء والصحابة، وهو بذلك نازلة عظيمة يجب بيان حكمها وخطرها على العقيدة الإسلامية.

لذلك اخترت هذا البحث بعنوان: **حكم تمثيل الأنبياء والصحابة-دراسة عقدية-.**

أهمية الموضوع:

١/ اشتمل الموضوع على عدد كبير من القضايا المخالفة للعقيدة الإسلامية.

٢/ الغالب من التمثيل فيه تغيير من حقيقة التاريخ الإسلامي، ولذا فإن بيان حكم هذا العمل له أهمية كبيرة، خاصة مع انتشاره.

٣/ أن هذا الموضوع يسيء لأفضل البشر على الأرض، الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة من بعدهم رضي الله عنهم.

٤/ أن بعض التمثيل فيه تشويه لصورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم.

أسباب اختيار الموضوع:

١/ كون هذا النوع من التمثيل نازلة من النوازل التي تؤثر على عقيدة المسلم.

٢/ خطورة هذا الموضوع، وانشغال كثير من المسلمين بمشاهدة مثل هذه المسلسلات وجهلهم بالحكم الشرعي لها.

مشكلة البحث:

تأمل الباحثة من خلال هذا البحث الإجابة على موضوعات البحث والتي تكمن في: ما هو التمثيل؟ وكيف دخل للبلاد العربية؟ وما حكم تمثيل الأنبياء الصحابة؟ وما أثر تمثيل الأنبياء والصحابة على عقيدة المسلم؟

الدراسات السابقة:

وقفن على دراسة تتعلق بموضوع تمثيل الصحابة، وهي: «حكم تمثيل الصحابة في الأعمال الفنية»، للباحث: رفيف بنت نبيل هاشم أمير، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، الناشر: جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية، امعة القاهرة - كلية دار العلوم - قسم الشريعة الإسلامية.

وهو بحث محكم تكلم فيه عن حكم تمثيل الصحابة، والفرق بين بحثي وهذا البحث من ثلاث جهات:

الأولى: أن هذا البحث مختص بتمثيل الصحابة، بينما بحثي في تمثيل الأنبياء عليهم السلام، والصحابة رضي الله عنهم.

الثانية: أن بحثي قد اشتمل على إضافات كثيرة لم يتطرق لها هذا البحث، كالحديث عن معاني التمثيل وأنواعه، ونشأة التمثيل وانتقاله إلى العالم الإسلامي.

الثالثة: أنه لم يتطرق إلى الآثار العقدية، بخلاف بحثي فإنه تطرق إلى الأحكام والآثار العقدية.

طريقة عملي في البحث:

١/ التزمت الرسم العثماني في الآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في النص.

٢/ إذا نقلت الكلام بالنص وضعت ذلك بين علامتي التنصيص، وإذا كان فيه بعض التصرف ولو يسيراً بيّنت ذلك في الهامش بعد ذكر المرجع بذكر(بتصرف)، أما إن كان المنقول بالمعنى، أو بتصرف كثير، جعلت الإحالة فيه انظر.

٣/ تخريج الأحاديث من مصادرها من السنة ونقل حكم العلماء عليها حيث الصحة والضعف إن كانت في غير الصحيحين.

٤/ في بيانات المراجع: في الحاشية أكتب اسم الكتاب والجزء والصفحة، وسأذكر في المراجع بيانات الكتاب وهي: اسم الكتاب، واسم المؤلف، واسم المحقق أو المصحح، أو المعلق، أو المقدم

إن وجد، ودار النشر إن وجدت، واسم الطبعة، ورقمها، وتاريخها، وبلد الطباعة، أو النشر إن وجدت.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على: (مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة)

المقدمة وفيها: (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومشكلة البحث، وحدوده، وطريقة عملي في البحث، الدراسات السابقة، الخطة).

المبحث الأول: التعريف بالأنبياء والصحابة وبيان مكانتهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالأنبياء وبيان مكانتهم.

المطلب الثاني: التعريف بالصحابة وبيان مكانتهم.

المبحث الثاني: تحرير لفظ التمثيل وبيان حكمه وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى التمثيل.

المطلب الثاني: نشأة التمثيل وانتقاله إلى العالم الإسلامي.

المطلب الثالث: حكم التمثيل.

المطلب الرابع: حكم تمثيل الأنبياء الصحابة.

المبحث الثالث: الآثار العقدية المترتبة على تمثيل الأنبياء والصحابة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول
التعريف بالأنبياء والصحابة

المطلب الأول: التعريف بالأنبياء وبيان مكانتهم.

النبي في اللغة: النّبأُ، مهموز: الخَبَرُ، وإنّ لفُلانٍ نبأً، أي: خَبَراً. والفِعلُ: نبّأته وانبأته واستنبأته، والجميع: الأنباء. والنُّبوّة، والنَبيُّ -ﷺ- يُنبىء الأنباء عن الله -ﷻ-. والنّبيّ، يقال: الطّريق الواضحُ يأخُذُكَ إلى حيثُ تُريد.(١) والنبيّ فعيلٌ، بمعنى فاعل؛ أي منبي، وبمعنى مفعول؛ أي منبأ. وهما متلازمان؛ فالنبي الذي ينبئ بما أنبأه الله به، والنبي الذي نبّأه الله، وهو منبأ بما أنبأه الله به.(٢) فالنبي: المنبئ عن الله، والرسول: أرسله الله تعالى، وكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول.(٣)

النبي اصطلاحاً: كل: (من أوحي إليه بملك، أو أُلهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة، فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة؛ لأن الرسول هو من أوحى إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله).(٤)

ولقد جعل الله تعالى للأنبياء مكانة عظيمة، كما أنه سبحانه فضل بعضهم على بعض، وأرسلهم بالمعجزات البينة والشرائع الظاهرة، فهم المنصورون بنصر الله في الدنيا ويوم القيامة.(٥)

والإسلام جعل الأنبياء في منزلة أسمى مكاناً من سائر الناس، فهم يكلمون الله، ويوحى إليهم، وقد عصمهم الله من الذنوب، وطهّرهم من رجس الآثام، فكانوا أعفة كرام الأخلاق؛ لتكون على أيديهم هداية المجرمين، والآثمين من الناس، وقد يجري الله آياته وبيناته على أيديهم، ليقوموا بتعليم الناس الصّلاح والرشاد، وليزكّوهم، ويطهّروهم، فيجب لهم على الناس أن يكرموهم، ويعظّموهم؛ لأنّ الله أرسلهم هداة مصلحين، وشرّفهم برسالته ووحيه وكلامه.

---

(١) انظر العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج٨، ص٣٨٢، وانظر تهذيب اللغة: للأزهري، ج١٥، ص٣٤٩، والصحاح: للجوهري، ج١، ص٤٧.

(٢) النبوات: لابن تيمية، ج٢، ص٨٧٣.

(٣) الفتاوى الكبرى: لابن تيمية، ج٥، ص٢٥٦.

(٤) كتاب التعريفات: الجرجاني، ص٢٣٩.

(٥) انظر: فتح القدير: الشوكاني، ج٦، ص٢٩٢.

المطلب الثاني: التعريف بالصحابة وبيان مكانتهم.

الصحابي لغة: صَحِبَه، يَصحَبُه صحابةً، والصَّحابةُ بالفتح: الأَصحاب، وصحبه رافقه.(١)

وقد تقرر للأمة عرفٌ؛ أنهم لا يستعملونها ولا يجيزونها، إلا فيمن كثرت صحبته.(٢)

الصحابي اصطلاحاً: (هو من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى(.(٣) فمن صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه.(٤)

وقال أحمد: أصحاب رسول الله - ﷺ- كل من صحبه شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه.(٥)

فكل من لقي النبي-ﷺ- بعد النبوة، في حياته؛ مؤمناً به، ومات على ذلك، هو صحابي.(٦)

وصحابة رسول الله -ﷺ- خير هذه الأمة؛ وهم سلفها، وأئمة الهدى، وقد أثنى الله عليهم في كتابه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

فهم خير الخلق بعد الأنبياء، وهم الصفوة من قرون هذه الأمة؛ التي هي خير الأمم وأكرمها على الله. وقد أثنى عليهم وشهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في كثير من الأحاديث، فقال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»،(٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير؟ فقال: «القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث».(٨)

---

(١) انظر: المعجم الوسيط: ج١، ص٥٠٧، تاج العروس: ج٣، ص١٨٦،معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٢٦١.

(٢) أسد الغابة: ابن الأثير. ج١، ص٧.

(٣) الإصابة: ج١، ص١٥٨.

(٤) رواه البخاري: كتاب أصحاب الرسول، باب فضائل أصحاب الرسول، ج٥، ص٢.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى: ج٣، ص١٥٣، ج٤، ص٤٦٤، ج٢٠، ص٢٩٨، وشرح أصول أهل السنة: ج١،ص١٧٥.

(٦) انظر: أسد الغابة: ج١، ص٧، المعجم الوسيط: ج١، ص٥٠٧، وكتاب الكليات: ج١، ص٨٧٩.

(٧) رواه البخاري: كتاب الشهادة، باب أصحاب النبي-r- ، ج٥، ص٣، ح٣٦٥١، وسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، ج٤، ص١٩٦٣، ح٢٥٣٣.

(٨) رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ج٤، ص١٩٦٥، ح٢٥٣٦.

المبحث الثاني
تحرير لفظ التمثيل وبيان حكمه

المطلب الأول: معنى التمثيل

معنى التمثيل في اللغة: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه. ومثل الرجل قائماً انتصب والمعنى ذاك، لأنه كأنه مثال نصب. وجمع المثال أمثلة. والمثال الفراش والجمع مثل، وهو شيء يماثل ما تحته أو فوقه. وفلان أمثل بني فلان أدناهم للخير، أي إنه مماثل لأهل الصلاح والخير. وهؤلاء أماثل القوم أي خيارهم.(١) ومثّل التماثيل ومثلها صوّرها.(٢) مِثْلَ كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ، ومَثَّلْتُ له كذا تمثيلاً إذا صوَّرت له مِثالَه بالكتابَةِ وغيرها.(٣)

التمثيل اصطلاحاً: عرف في الأدب الغربي بعدة تعريفات منها المجمل والمفصل والقديم والجديد، ذكر التمثيل بأنه: محاكاة لعمل هام كامل ذي طول معين بلغة مشفوعة بأشياء ممتعة يرد كل منها على انفراد في أجزاء العمل نفسه، بأسلوب درامي لا قصصي، على أن تثير عاطفتي الشفقة والخوف لتحقق التطهير بإثارة هاتين العاطفتين.(٤)

وعرف التمثيل في الأدب العربي الحديث بعدة تعريفات منها: أنه: (تقليد للصور والأحداث، والحالات المختارة من الحياة نفسها، توضع مجسدة على المسرح من قبل ممثلين، وما يحيط بهم من مناظر، وملابس وأدوات وأمور أخرى ينظمها المخرج).(٥)

والتمثيل: (هو الفن الذي يقوم على إتقان التقليد في التأليف، التمثيل).(٦)

وقيل هو: (هو قصة هادفة تعمد للتمثيل على المسرح فتلتزم بقيود فيه خاصة).(٧)

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ج٥، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) أساس البلاغة: الزمخشري، ج٢، ص٢٠١.

(٣) انظر: الصحاح: الجوهري، ج٥، ص١٨١٦.

(٤) انظر: معجم المصطلحات الدرامية: إبراهيم حمادة، ٢٢٣.

(٥) فن التمثيل: الحاج شئت، ص٣.

(٦) التوجيه الأدبي: طه حسين، وآخرين، ص١٩٦.

(٧) المسرحية الإسلامية في الأدب المصري: محمد عبد المنعم، ص٢.

وعرف التمثيل: بـ (عرض حي لقصة وأصحابها، واقعة أو متخيلة).[١]

والتمثيلُ في هذا الوقت يعتبر فنٌّ من الفنون؛ له أصولُه وقواعده، ومدارسُه ونواديه، ونجومُه ومشاهدون له، ووسائل كثيرة متنوعة، يمثل طائفة من الناس لحادث متحقق، أو متخيل لا يخرج عن حدود الحقيقة والإمكان.[٢]

وبعد تأمل للتعريفات السابقة نلحظ أنها تجتمع في نقاط معينة وهي:[٣]

١/ وجود قصة حتى لو كانت قصيرة، أو حادث يمكن محاكاته واقعياً كان أو من الخيال.

٢/ وجود مجموعة من الناس تقوم بتمثيل القصة، ويطلق عليهم الممثلون.

٣/ لابد من وجود قواعد فيه يعتمد عليها أهل التمثيل.

٤/ تهدف إلى التأثير وتقصده.

٥/ توفير المكان المناسب للتمثيل عليه، مثل خشبة المسرح.

وعلى هذا فممكن أن نخلص إلى تعريف عام للتمثيل بأنه :وجود مجموعة من الناس يقومون على محاكاة قصة واقعية كانت أم خيالية يجمعهم نص واحد يحكي هذه القصة في مكان مناسب وبأزياء مناسبة.

فالتمثيل بمعناه الحديث لم تعرفه اللغة العربية إلا في أواسط القرن الماضي. وكان اللبنانيون أسبق الشرقيين إلى اقتباسه لتخرُّجِهم في المدارس الأجنبية، ودراستِهم للآداب الفرنجية.[٤]

أنواع التمثيل: إن التمثيل تصوير ومحاكاة لما يقع في حياة الناس، وحياة الناس تشتمل على لونين مميزين وهما الجد والهزل، وبهما ارتبط التمثيل، وهما على نوعين:[٥]

الأول: ما يتناول الجانب الجاد من الحياة، ويثير الأسى ويهيج البكاء، ويطلق عليه التراجيديا أو المأساة، وهي تتجه غالباً لتصوير الأعمال العظيمة، والشخصيات الكبيرة، والتراث القديم.

الثاني: وهو ما يتناول الجانب الهازل واللون الضاحك، وهذا الجانب يصور حياة العامة، ويستهدف السخرية والضحك، ويسمى بالكوميديا أو الملهاة. ويعتبر هذان النوعان الرئيسيان في تصنيف التمثيلية ومنهما تفرعت بقية أنواع التمثيل وهي تدور حولها.

---

(١) حكم التمثيل: بكر أبو زيد، ص١٥.

(٢) انظر: في أصول الأدب مقالات ومحاضرات في الأدب العربي: أحمد حسن الزيات.

(٣) المسرحية الإسلامية في الأدب المصري: ص٢.

(٤) انظر تاريخ الأدب أحمد زيات، ص٤٢٧.

(٥) انظر: المسرحية الإسلامية في الدب المصري: محمد عبد المنعم، ص١٢، ١٣.

الثالث: المأساة الحديثة أو الدراما وهي التي أوجدها شكسبير،[١] فهي تخلط بين الجد والهزل، فلا تفرق بين التاريخ والحياة المعاصرة، فتأخذ من المأساة تحليل الأهواء والعواطف، وتأخذ من الملهاة تصوير الأخلاق والعادات، وقد كسر بذلك شكسبير تقليد القدماء إذ أنهم كانوا لا يجمعون بين نوعين أي المأساة والملهاة في تمثيلية واحدة، ويرى كثيراً من الباحثين أن طريقة شكسبير هي أكثر مشاكلة مع الحياة، وأنسب للمسرح الحديث.

الرابع: تطورت الدراما إلى أنواع كثيرة أخرى من أشهرها: الميلو درام، أو المأساة العامية، ولأهم معالمها المبالغة في الإثارة وإيراد العنف والحوادث الفاجعة، كذلك الهزل الجريء، والاستعانة بالرقص والموسيقى التصويرية وهذه تعد أدنى منزلة للدراما.

الخامس: وتفرعت من الملهاة الراقية أنواع أظهرها الملهاة العامية، أو المهزلة (الفارس) وهي تستهدف الإضحاك بتصوير يجاوز حدود الأدب والاحتشام.

السادس: الأوبرا وهي نوع من المسرحيات يقوم على الغناء والإنشاء والموسيقى والايقاع، وهي إما جادة أو هزلية، وهي تعتني جداً بالزينة والمناظر والفخامة.

الغاية من التمثيل: قصد التأثير بإصلاح أو إفساد، والفاسد منها يظهر بقصد شغل الفراغ والترفيه، وتصاغ له الأساليب ترفيه هادف ترفيه بريء وهكذا.[٢]

أنواع التمثيليات من حيث الوسيلة:[٣] تختلف التمثيليات باختلاف الوسيلة أو المكان الذي يستخدم لعرض المشاهد، وعلى ذلك فالتمثيليات على أنواع:

١/ التمثيلية الإذاعية: وهي التي تقدم في الإذاعة، وتعتمد على الصوت اعتماداً كبيراً.

٢/ التمثيلية المسرحية: تعرض على المسرح أو المنصة، وتعتبر من أكثر الأنواع اشتمالاً على العناصر والمقومات.

٣/ التمثيلية المصورة: التي تعرض بالتلفاز أو بالسينما، أو نحوهما.

---

(١) وليم شكسبير: شاعر وكاتب مسرحي وممثل إنجليزي بارز في الأدب الإنجليزي خاصة والأدب العالمي عامة، سمي بـ«شاعر الوطنية» أعماله موجودة وهي تتكون من ٣٨ مسرحية و١٥٨ سونيته واثنتين من القصص الشعرية وبعض القصائد الشعرية وقد ترجمت مسرحياته وأعماله إلى كل اللغات الحية، توفي ١٦١٦م. موقع ويكيديا.

(٢) انظر حكم التمثيل: بكر أبو زيد، ص٢٥.

(٣) انظر: الشريعة الإسلامية والفنون: أحمد مصطفى القضاة، ص٣٤٤.

محاسن التمثيل:[١]

١/ يعتبر التمثيل طريقة من طرق المعرفة والتحصيل العلمي، وترجمة للتاريخ، وكأنه واقع حي.

٢/ من وسائل الإيضاح والتبيين، والتعريف والتشجيع.

٣/ نوع من أنوع التسلية والترفيه، وقضاء الأوقات، وملء الفراغ.

٤/ وسيلة من وسائل طرح قضايا الناس، ومعالجة مشكلاتهم، فمن خلالها يمكن نقل العادات والتقاليد إلى مجتمعات أخرى، وعرض مشكلة وحلها، والتركيز على قضايا معينة مهمة.

مساوئ التمثيل:[٢]

١/ الوقوع في حبال الشيطان والتلفظ بما يغضب الله، والقيام بأعمال الكفار والمشركين، ويظهر ذلك في المسرحيات التي تمثل في المعابد والكنائس، والمسرحيات البعيدة عن الأخلاق والفضيلة.

٢/ نشر الفجور وبث الرذيلة، وإشاعة الفساد، والرضى بالمنكر، والتعويد على الحرام، وإثارة الشهوة، وغير ذلك.

٣/ تنمي العادات السيئة مثل الكبر والغرور، والخداع والكذب، وتقمص الشخصيات، ثم الاستهزاء بهم.

٤/ قلب لحقائق التاريخ أحياناً، وتشويه شخصياته، واعتبار الأسطورة حقيقة مسلمة عند المتفرج، والتركيز على السلبيات في المجتمع دون إزالتها، ونشر ثقافة مشوهة بين الناس.

المطلب الثاني: نشأة التمثيل وانتقاله إلى العالم الإسلامي.

امتدت نشأة التمثيل إلى قرون بعيدة تصل إلى القرن الخامس قبل الميلاد،[٣] والذي يظهر أن نشأة التمثيل كانت نشأة تعبدية وثنية يونانية كانت تقام من أجل تكريم الآلهة.[٤]

وعرف في عدة أقطار كمصر وبابل والصين والهند واليونان، ونشأ في كل منها أدب مسرحي بلغ أحياناً مكانة ممتازة، وكان التمثيل يدور حول موضوعات دينية وأساطير خرافية تلائم معتقداتهم الوثنية، إلا أن الفن المسرحي في تلك الأيام كان خاصاً ومستقلاً لدى كل أمة لم يجاوز حدودها ولم يؤثر في غيرها من الأمم، وبذلك لم يسهم في تتطور فن المسرح. إلا عند الإغريق فإن أدبهم المسرحي انتقل إلى سائر أقطار أوروبا ومن هذا الطريق أمكنه أن يؤثر في جميع الآداب العالمية ولا سيما في

---

(١) انظر: الشريعة الإسلامية والفنون: أحمد مصطفى القضاة، ص٣٤٦، ٣٤٧،

(٢) المرجع السابق: ص٣٤٧، ٣٤٨ .

(٣) انظر: في رحاب المسرح: محمد السيد عباس، ص٧.

(٤) انظر: دراسات في المسرحية اليونانية، د. محمد صقر خفاجة، ص٨، ٩.

العصر الحديث.[١]

المسرح الإغريقي: يعتبر الرائد الأول للمسرح العالمي، وهو النقطة الأولى التي انطلق منها التمثيل ومنها أخذ العالم هذا الفن، وأصل حدوثه نابع من العقيدة الدينية.[٢] فأصل حدوثه عند غير العرب ابتداع في العبادات ثم انتقل إلى العادات للتسلية والترفيه.

كانت عبادة (ديونيسيوس)[٣] أكثر العبادات اليونانية اتصالًا بالمسرحية، وأشدها تأثيرًا على تطورها؛ إذ أن طقوسها تحتوي كثيراً من الحركات التمثيلية، وهي تشتمل على مشاعر متضاربة، يعبر عنها أتباع الإله في بهجة وسرور، تصحبها نكات غليظة، وضحكات عالية، فهي بمثابة البذور التي نشأت منها الملهاة، وأحياناً يعبرون عنها في حزن عميق وهذا أصل المأساة.[٤]

لأنهم اعتادوا أن يقيموا لإلههم حفلين أحدهما في أوائل الشتاء، بعد جني العنب وعصر الخمور، ويغلب عليه المرح وتنشد فيه الأناشيد الدينية، وتعقد حلقات الرقص، وتنطلق الأغاني، ومن هذا النوع نشأت الملهاة (الكوميديا). والحفل الثاني في أوائل الربيع حيث يكون العنب قد جف وتجهمت الطبيعة، وهو حفل حزين منه نشأة المأساة (التراجيديا).

وكان التمثيل في بداية الأمر لا يعدوا بعض الرقص والأناشيد الجماعية، والأغاني التي تعبر عن حزنهم لغياب الإله والابتهال إليه كي يعود مرة أخرى. بعد ذلك مثل شخص (ديونيسيوس) فكانت الجوقة[٥]، الفرقة التي تشير إليه وهو على المسرح مرتفع، ثم أدخل الحوار بينه وبين (الجوقة)، ثم مثلت شخصيات أخرى يرد ذكرها في الأغاني والأناشيد.[٦]

المسرح الإنجليزي: طقوس العبادة في المذهب الكاثوليكي تحتوي على كثير من مظاهر المسرح، كالموسيقى والغناء والملابس الزاهية، وغير ذلك. وجمهرة الشعب حينذاك لا تقرأ ولا تكتب فرأى رجال الكنيسة أن يقربوا قصص التوراة لأذهانهم بوضعها في صورة تمثيلية، وذلك في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر، وكان التمثيل في بدايته دينياً ثم أدخل عليها شيئاً من الأخلاق كالعدل والسلام والصدق والكذب، ثم استقلت المسرحية الخلقية عن المسرحية الدينية لأن الشعب أصبح بإمكانه

---

(١) انظر: المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث، محمد عبد المنعم، ص٣٠.

(٢) انظر: أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: محمد بن موسى الدالي، ص٨٥.

(٣) إله الخمر والإخصاب عند اليونانيون، هو إله الحصاد والثمار والكروم، واشتهر بصفته إلهاً للنبيذ عند الإغريق، موقع بوابة الأدب العالمي.

(٤) انظر: أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: محمد بن موسى الدالي، ص١٧، ١٨.

(٥) مجموعة من الفنّانين يؤدُّون عملاً غنائيا موسيقياً مشتركاً. الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٦) انظر: المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها: عمر الدسوقي، ص٥، ٦، ٧.

قراءة التوراة وفهمها.[١]

التمثيل عند العرب: لم يترك العرب في أيام الدولة العباسية علماً من العلوم اليونانية إلا نقلوه، واطلعوا عليه، واشتغلوا به؛ ما عدا الأدب، فإنهم استغنَوْا بما لديهم، فلم تصل إليهم ملاحم اليونان، ولا قصصهم التمثيلية.[٢]

وهذا يدل على أن أهل الإسلام لا يعرفوا هذا العمل منذ قيام دعوة نبينا محمد -ﷺ- حتى قبل خمسين ومائة عام- تقريباً- وذلك عندما انفتح الشرقيون على علوم الغرب وحضارته وثقافته، عندها اكتسبوا هذا العمل منهم، وتعلموا أصوله وقواعده، ثم نقلوه إلى بلادهم الإسلامية ليكون نواة لما نشاهده الآن من تمثيليات دينية وغير دينية.[٣]

وقد وجد لدى بعض الإخباريين ذكر السوابق في تاريخ العرب الترفيهية، والدينية، وكان يسمى (خيال الظل) فقيلت فيه أشعار، ونقلت أخباره. وكان الولاة بين المنع والجواز.[٤]

ويتمثل هذا الفن في ثلاثة رجال: تدور عليهم رحى هذا الفن ونشأته في العصر الحديث وهم: مارون النقاش،[٥] ويعقوب بن صنوع،[٦] وأبو خليل القباني.[٧] ولم يتوقف عرض التمثيل عن طريق المسرح بل تغيرت سبل عرضه وتنوعت مثل الإذاعة والتلفاز، والحاسب الآلي، ولم تقتصر على دور العرض، بل تعدى الأمر إلى المدارس والدوائر الحكومية، وأصبح فناً كبيراً له رواده.

ثم تطور أمر التمثيل فنشأ في الأمة من يدعوا إلى أسلمة التمثيل وإنشاء التمثيليات الدينية، عن طريق تمثيل الشخصيات الإسلامية التاريخية، فظهرت أفلام في سير الخلفاء الراشدين وملوك

---

(١) انظر: المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها: عمر الدسوقي، ص٥، ٦، ٧.

(٢) انظر: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، بطرس البستاني، ص٣٠٨ـ٣١٠.

(٣) إيقاف النبيل على حكم التمثيل: عبد السلام برجس، ص١٩.

(٤) انظر: حكم التمثيل: بكر أبو زيد، ص٢٠.

(٥) مارون النقاش نصراني وهو المؤسس الأول لهذا الفن عند العرب، فقد ألف أول مسرحية كتبت باللغة العربية وهي البخيل في عام ١٨٤٠م، ونجحت المسرحية. انظر: أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: محمد بن موسى الدالي، ص٩٠-٩٥.

(٦) كان من ألمع الكتاب الصحفيين اليهود بمصر في القرن الماضي، وإمام السخرية في العصر الحديث غير مدافع الذي اتخذ لنفسه اسم «أبي نظارة»، وسلك في سخريته بحكومة إسماعيل طريقين، هما: طريق المحاورات الصحفية، وطريق القصص المسرحية، ونجح فيهما نجاحًا لا نظير له في الحقيقة، حتى لقد خافه الخديو اسماعيل، واضطر إلى نفيه، انظر: المدخل في فن التحرير الصحفي: عبد اللطيف محمود حمزة، ص٣٧٩. في الأدب الحديث: عمر الدسوقي، ص٢٦٨.

(٧) الرائد الثاني لكتابة المسرحية أعتمد كليًا على القصص الشعبي في كتابة مسرحياته، وهي في معظمها مأخوذة من قصص (ألف ليلة وليلة)، اعتمدت الموضوعات في هذه الفترة على ما يجد القبول لدى العامة من أحاديث الحب والخيانة، والبطولة والشهامة، الأدب المقارن: مناهج جامعة المدينة العالمية: ص١٤٦.

المسلمين، وكذلك شخصيات بعض العلماء.

وفي العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري تسربت التمثيليات الدينية، والهزلية إلى المدارس النظامية، والدينية منها إلى الجماعات الإسلامية، فتألفت فيها فرقة (التمثيل الديني)، ثم تطورت إلى تمثيل أشخاص بعينهم، ثم إلى العظماء في الإسلام، ثم إلى طبقة الصحابة -ﷺ-، ثم إلى أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ثم إلى العوالم الغيبية كملائكة الرحمن، وهكذا.

وقد اختلفت أغراض المصَّدرين لهذه الأفلام والمسلسلات فإن كانوا من الموالين فالقص لإبراز المحاسن، وإن كانوا من المعادين فهي للطعن وإظهار المساوئ.(١)

وبهذا انتشر التمثيل وتوسع نطاقه، وتعددت مآربه وأهدافه، واستوى سوقه.

المطلب الثالث: حكم التمثيل.

تطلق كلمة التمثيل عند العلماء على نوعين:

النوع الأول: التمثيل المقترن بالمحرمات، وهو المتحلل من قيود الشرع وآدابه، وهذا متفق بين العلماء تحريمه، فهو مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية، ولمصادرها، بل هو مخالف لشرائع الأنبياء بل وللعقلاء، وأصحاب الفطرة السليمة، فالأفكار المنحرفة التي يتضمنها مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

كذلك أجمعوا على تحريم تمثيل الذات الإلهية، وكبار الصحابة، وما يتعلق بعالم الملائكة ونحوه.(٢)

أمثلة على الصور المنحرفة التي تظهر في التمثيل:

- ظهور المرأة متبرجة وما يترتب على ظهورها من مفاسد من فحش وغيره، والله تعالى نهى عن ذلك، قال -ﷻ-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ﴾ [الأنعام: ١٥١].

- تعليم العادات السيئة، والأخلاق الرذيلة التي تخالف الدين الإسلامي والخلق والفطرة السليمة، مثل تعليم السرقة، وعقوق الوالدين، والقتل، وشرب الخمر، والاختلاط، هذا كله يخالف قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

---

(١) انظر: زجر السفهاء عن إباحة تمثيل الصحابة والأنبياء: عبد الرحمن بن سعد الشثري، ص٥، ٦.

(٢) انظر: أحكام فن التمثيل: محمد بن موسى الدالي: ص١٣٧.

فالتمثيلَ القائمٌ على الاختلاط والسفور والكذب والتضليل، ولا يخلو في الغالب منَ الموسيقى والغناء، مهما زُعِمَ أن الهدف منه خدمةُ الأخلاق أو الدين، أو غير ذلك، يبين كَذِبَ تلك الدَّعاوَى، وهم بدَوْرهم يأخذون المادة التاريخية من كتب غيرِ معتمدة، من كتاب مغرضين ويزيدون عليها من التحريف ما يناسب طبيعةَ المسلسل، ولذلك فالكل سواء في التحريم، والغاية لا تبرّرُ الوسيلة.[١]

النوع الثاني: التمثيل المطلق أي التمثيل من غير النظر إلى ما يقترن به من محرمات، وهذا الذي وقع فيه اختلاف بين علماء العصر؛ ذلك التمثيل الذي لا يكون فيه اختلاط ولا تعرّي، ولا فسق ولا مجون و لا موسيقى، وكل التمثيل الخالي من ارتكاب المعاصي والذنوب، وهذا شبه مُنعدِم، فهل هو حلال أم حرام؟

القول بإباحة التمثيل: من قال أنه مباح اشترط في ذلك أن يخلوا من المحرمات، وهذا ما ذهب عليه عدد كبير من العلماء والدعاة منهم: الشيخ محمد رشيد رضا،[٢] والشيخ عبد الله بن الحميد،[٣] والشيخ عبد الله بن جبرين، ومحمد بن صالح ابن عثيمين[٤]- رحمهم الله- .

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: (أرى أن التمثيل بالصحابة والأئمة من التابعين وغيرهم لا يجوز؛ لأن ذلك يؤدي إلى ازدرائهم واحتقارهم، لاسيما إن كان القائم بالتمثيل ممن ليس من أهل الصلاة كشخص حليق مثلاً، يجعل على نفسه لحية -كذباً- ويمثل أحداً من هؤلاء، فإن هذا لا يجوز. والذي ينبغي هو تجنب التمثيل كله، لكن إذا كان التمثيل لا يشتمل على محرم وهو في علاج مشكلة من المشاكل فأرجو ألا يكون في ذلك بأس، أما إذا اشتمل على شيء محرم من كذب أو نحوه فإن ذلك لا يجوز. لحديث: « **ويل للذي يحدث فيكذب، ليضحك به القوم، ويل له ويل له** ».[٥]

القول بتحريم التمثيل: قال به بعض أهل العلم ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز[٦]، والشيخ محمد بن ناصر الألباني،[٧] وكذلك أحمد بن صديق الغماري صاحب كتاب إقامة الدليل على حرمة التمثيل،

---

(١) انظر: الألوكة: حكم مشاهدة المسلسلات الدينية، رقم الفتوى ٢١٨١، للشيخ خالد عبد المنعم الرفاعي. http://www.alukah.net

(٢) منهم: الشيخ محمد رشيد رضا انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء: ج٣، ص٢٣٩.

(٣) حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية: صالح بن أحمد الغزالي، ص٢٩٣.

(٤) انظر: لقاء الباب المفتوح: الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله، ج٣٠، ١٥.

(٥) مسند الإمام أحمد: مسند البصريين، حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، إسناده حسن. أخرجه أبو داود (٤٩٩٠)، ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» ٢٥٦/١٦، والترمذي (٢٣١٥) عن محمد بن بشار. وقال الترمذي: هذا حديث حسن. انظر: لقاء الباب المفتوح: الشيخ ابن عثيمين، ج٣٠، ١٥.

(٦) انظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن عبد العزيز-رحمه الله- ، ج٥، ص٢٧١، ٢٧٢.

(٧) تفريغ سلسلة الهدى والنور للألباني: الشريط ٣٣٩، الفتوى رقم ٢٠.

وبكر أبو زيد -رحمهم الله- وغيرهم.

وكذلك رأى عدم جوازه فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء حيث قال: التمثيل من وسائل اللهو المستوردة إلى بلاد المسلمين، فلا يجوز فعله والاشتغال به، وفيه كذب ومخالفة للواقع، وفيه تنقص للشخصيات المحترمة الممثلة، وفيه تشبه بالشخصيات الكافرة الممثلة أيضًا، وفيه محاذير كثيرة.(١)

الأدلة ومناقشتها:

أولاً: أدلة القول بإباحة التمثيل:

الدليل الأول: البراءة الأصلية إذ أن التمثيل لم يكن من أمور العبادات بل من أمور العادات، فكان مباحاً كغيره، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

فيدخل ضمن القاعدة الأصولية - الأصل في الأشياء الإباحة- لأنه عبارة عن أفعال يؤديها الإنسان بطريقة معينة، وأفعال الإنسان اليومية مباحة، ما لم يكن فيها محرم، فالأفعال في التمثيلية إن تناولت فعلاً مباحاً فهي مباحة، وإن تناولت فعلاً محرماً فهي محرمة.(٢) وقد كان التمثيل موجوداً لدى الأمم السابقة مثل الرومان واليونان، ولم يتعرض له الإسلام بالتحريم،(٣) لعدة أوجه:

- لا يمكن قبول الإباحة، لكثرة الأدلة الدارة على تحريم التمثيل.(٤)

- هذه الأدلة ليست واردة على التمثيل لذاته، ولكن لما يتضمنه من الرذائل والمخالفات.

الدليل الثاني: القياس على فعل الملائكة الكرام، والأنبياء عليهم السلام، والصحابة -رضي الله عنهم-، من تمثيل واضح لشخصيات أخرى، ولو كان هذا الفعل محرماً لما جاز أن يفعلوه، وإلا فقد ارتكبوا محرماً، وفق ما ورد في الكتاب والسنة ومن ذلك ما يلي:

- تمثل جبريل عليه السلام لمريم عليها السلام بصورة بشراً سوياً قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧].

---

(١) انظر: الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة: من إجابات فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ج، ص٦٢. ترقيم الشاملة.

(٢) انظر: الشريعة الإسلامية والفنون التصوير والموسيقى والغناء والتمثيل: أحمد مصطفى علي القضاة، ص٣٥٦.

(٣) انظر: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية: صالح الغزالي، ص٢٧٦.

(٤) انظر: أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: محمد بن موسى الدالي، ص١٣٩.

- مجيء الملائكة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام في صورة بشر[١]، وكذلك جاؤوا لوطاً عليه السلام بصورة شباب حسان الوجوه[٢]، وداود عليهم السلام[٣].

وهذا قياس فاسد: لأن القدرة على التشكل من خصائص عالم الغيب عن عالم الشهادة، فقد جعل الله سبحانه وتعالى للملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم تشكلاً حقيقياً، كما أعطى الله الشياطين والجان القدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوان، كمجيء الشيطان إلى المشركين يوم بدر في صورة سُراقة بن مالك، فهذه تشكلات حقيقية أقدر الله عليها عالم الغيب لعلة الامتحان والابتلاء والاختبار في بعضها، ولعلل وأحكام لا يعلمها إلا من قدرها.

بناءاً على هذا، فقياس (عالم الشهادة) على (عالم الغيب) قياس فاسد، لأنه قياس تشكل جزئي وهمي كاذب، على تشكل كلي حقيقي صادق؛ ولأن العلة الجامعة قاصرة على محلها في عالم الغيب، وتوفرها في طرفي القياس ركن في صحته، وفقدانها هنا ظاهر، فضلاً عن شرط تساويهما في الفرع والأصل لو وجدت، فهي مفقودة أصلاً في النوع المقيس، ولو اشتركا في العلة فشرطها أن تكون بوصف ظاهر، وليست في عالم الغيب كذلك. فنخلص من هذا أنه قياس فاسد لاختلال ركنه وشرطه.[٤]

الدليل الثالث: التمثيل من باب ضرب الأمثال بالمحسوسات وتقرير الحقائق والدلالة عليها، وقد ورد في القرآن والسنة لقوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

قالوا: فهكذا التمثيل، لإيضاح وتجسيد للغاية التي يُقام من أجلها، بحسب غايته.[٥]

يرد عليه: أن القياس على ضرب الأمثال في الكتاب والسنة، قياس مقدوح فيه بقيام الفارق بين المقيس والمقيس عليه، إذ الأمثال قولية، أما (التمثيليات) فهي فعليه تمارس بالذوات، فكيف يُقاس هذا على هذا، مع عدم تطابقهما، فثبت فساد القياس .

إن ضرب الأمثال في القرآن الكريم تنوع، فضرب المثل بالأعمى والأصم، وبالعنكبوت، ورؤوس الشياطين، والكلب، والحمار، والعبد المملوك، وهكذا. فهل يقول المستدل على جواز التمثيل بضرب الأمثال، بجواز تمثيل المسلم بدور الشياطين، والأنعام. وهذا إلزام وارد، على سبيل التنزل، وإلا

(١) انظر: سورة الحجر: الآيات٥١- ٦٠.

(٢) انظر: سورة الحجر: الآيات ٦١- ٧٧.

(٣) انظر: سورة ص: الآيات ٢١- ٢٥.

(٤) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد: ص٥٢- ٥٤.

(٥) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد، ص٤٩.

فأصل القياس غير سليم.[١]

الدليل الرابع: أن التمثيل ترفيه بريء، ولهو مُباح.

والرد عليه: أن هذا لا يمكن قبوله؛ لأن التمثيل لا يمكن أن يكون قصده بريء في الغالب، لما يشمل عليه من مخالفات في موضوعه أو لوازمه التي لا تنفك عنه، وآثاره كثيرة، فأنّى له البراءة، فضلاً عن الإباحة.

الدليل الخامس: أن التمثيل هادف إلى بث الوعي، ومعالجة القضايا الأخلاقية، والمشاكل الاجتماعية، فهو وسيلة تربوية.[٢]

يرد عليهم: أولاً: أن هذه دعوى الكفار ومن قلدهم، وليست دعوى المسلمين المتبعين.

ثانياً: اتفاق المسلمون على أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها فيتعلق صلاح آخر هذه الأمة بما خصنا الله به من الوحي، فليس هناك حاجة للتمثيل عند المسلمين.

ثالثاً: أو واقع المسلمين يشهد بأن التمثيل ليس من وسائل الإصلاح، بل من وسائل الإفساد.[٣]

الدليل السادس: ما درج عليه المؤلفين مثل الحريري في مقاماته، وابن المقفع في كليلة ودمنة.

الرد عليهم: أن ما درج عليه بعض الأدباء في تأليف غريب اللغة بمقامات على لسان شخصيات وهمية متخيلة مثل (مقامات الحريري) وغيرها، فهذا من القياس الباطل الفاقد لشروطه، المختل ركنه. إذ أنه مقدوح فيه، وذلك بالفرقان بين المقيس والمقيس عليه. حيث أن الحريري في سياقته لمقاماته لم يتقمص شخصية معيّنه ولا وهمية، بخلاف التمثيل.

ثم هذا من باب القول لا من باب الفعل، ثم هو من باب المحاورة والتعليم، لا من باب التمثيل والتشبيه، كالشأن فيما هو أبعد من ذلك، كحديث تعليم جبريل عليه السلام للنبي - ﷺ- الإسلام والإيمان والإحسان. ثم أنه لا يوجد أثراً واحداً مرفوضاً شرعاً يترتب على هذا.

وأما كليلة ودمنة، فهو ليس من تأليف ابن المقفع المتوفي سنة ١٤٥هـ، وإنما هو من ترجمته، وحسبك أنه ابن المقفع الذي ليس له رواية في الإسلام مع تقادم عهده في صدر عصر الرواية.

وعلى كل من مقامات الحريري، وألف ليلة وليلة، وسيرة عنترة، جميعها من باب ضرب الأمثال، لا من باب التمثيل.[٤]

---

(١) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد، ص٥٢.

(٢) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد، ص٤٩.

(٣) انظر: حكم ممارسة الفن في اللغة: صالح الغزالي، ص٣١٣.

(٤) وقد ألمح إلى ذلك ابن حجر الهيثمي في « فتاويه « ونقله عنه الكتاني في « التراتيب الإدارية « (٢ / ٢٢٦ - ٢٢٧)، ينظر: التمثيل: بكر

الدليل السابع: مزاولته لدى بعض المتقدمين باسم (خيال الظل) .

الرد عليه: وأما ما تقدم في تاريخ التمثيل من وجود لعب وحكايات في هذا كانت معروفة باسم (خيال الظل) ، فهذه وإن وُجدت في عصور متأخرة، فهي منقطعة الاتصال بصدر هذه الأمة. ثم وجودها في طبقة الصعاليك والمترفين، وهؤلاء ليسوا بحجة على الدين. ثم وجد من أنكرها من العلماء، فاستجاب له الأمراء».[١]

الدليل الثامن: أن التمثيل أصبح في عصرنا الحديث ضرورة تمليها علينا ظروف الحياة، سيما وأنه مطلب حضاري يعرض من خلاله التاريخ الإسلامي، وعلوم الإسلام. لمواجهة أعداء الإسلام من خلاله.[٢] فالقول بجوازه مع الالتزام بالضوابط الشرعية قول وجيه. يرد عليه: أولاً: دعوى كون التمثيل ضرورة، تحتاج إلى بينة، ولا بينة صحيحة على ذلك سوى الإعجاب بسنن الكفار وطرقهم. ثانياً: على افتراض أن التمثيل ضرورة فلا يدل ذلك على إباحته في أصله، بل على جواز فعله عند الضرورة.[٣]

أدلة القول بتحريم التمثيل: يرى أصحاب هذا القول أن التمثيل من الأمور المحرمة لذاتها، ولموضوعها، ولما تفضي إليه. دارت أدلة تحريم التمثيل على ثلاثة أنواع:[٤]

الأول: أدلة تحريم التمثيل لذاته.

الثاني: أدلة تحريم التمثيل لموضوعه، ولما يفضي إليه.[٥]

أولاً: أدلة تحريم التمثيل لذاته: تبين لنا من نشأة التمثيل أنه منقطع الصلة بتاريخ المسلمين في خير القرون، وأن وفادته إليهم كانت في القرن الرابع عشر الهجري استقبلته دور اللهو، وردهات المسارح، ثم تسلل من معابد النصارى، إلى فريق (التمثيل الديني) في المدارس، وبعض الجماعات الإسلامية، فإذا علم ذلك عُلم أن قواعد الشريعة وأصولها وترقيها بأهلها إلى مدارج الشرف والكمال تقضي برفضه، ورده من حيث أتى، وهذا بيانها:

١- معلوم أن الأعمال، إما عبادات أو عادات، والأصل في العبادات لا يشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات لا يحظر منها إلا ما حظره الله.[٦] وعليه: فلا يخلو التمثيل، أن يكون على سبيل

أبو زيد، ٤٩، ٥٥.

(١) التمثيل: بكر أبو زيد، ٤٩، ٥٥.

(٢) انظر: فن ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية: صالح الغزالي، ص٣١٤.

(٣) المصدر السابق: ص٣١٤.

(٤) التمثيل: بكر أبو زيد، ص٢٧.

(٥) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد: ص٣٢، ٣٣.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ج٢٩، ص١٧.

التعبد (التمثيل الديني) ، أو من باب الاعتياد، على سبيل (اللهو والترفيه)، فإن كان على سبيل التعبد، فإن العبادات موقوفة على النص وموروده، و(التمثيل الديني) لا عهد للشريعة به، فهو سبيل محدث، لقول النبي-ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»،[١] ولقوله -ﷺ-:» إياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة».[٢]

لذا ما يفعل في بعض المدارس والجامعات من فرق للتمثيل الديني، فإن حقيقته (التمثيل البدعي) لما عُلم من أصله، وحدوثه لدى المسلمين خارجاً عن دائرة المنصوص عليه بدليل شرعي، وأنه من سبيل التعبد لدى أهل الأوثان من اليونان، ومبتدعة النصارى، فلا أصل له في الإسلام بإطلاق، فهو إذاً محدث، وكل أمر محدث في الدين فهو بدعة، تضاهي الشريعة، فصدق عليه حسب أصول الشرع المطهر اسم (التمثيل البدعي).

٢- لا يخلو (التمثيل) أن يكون أسطورة متخيلة، فهذا كذب، والنفوس واجب ترويضها على الصدق ومنابذة الكذب، والأساطير المكذوبة، تشرب النفوس الكذب، وعدم التحرز منه.

عن معاوية بن حيدة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: « **ويل للذي يحدث القوم، ثم يكذب ليضحكهم ويل له. وويل له».**[٣]

٣- أو أن يكون (التمثيل) حقيقة بتمثيل معين، فهذا محاكاة، والمحاكاة منهي عنها بإطلاق، كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ- قال: «**ما أُحِبُّ أنى حكيتُ إنساناً وإن لي كذا وكذ**»،[٤] قوله حكيت إنساناً: قلدته في حركاته، وأقواله فهي غيبة فعليه، وهي كالغيبة القولية في التحريم سواء. ولهذا قال - ﷺ- في هذا الحديث: (وأن لي كذا) أي: وأن لي على تلك المحاكاة، وهذا

---

(١) رواه البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج٣، ص١٨٤، ح٢٦٩٧، ومسلم: كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج٣، ص١٣٤٣، ح١٧١٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية، ج٢٨، ص٣٧٣، ح١٧١٤٤.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند البصريين،ج٣٣، ص٢٢٥، ح٢٠٠٢٢. اسناده حسن، أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٦٥٥) (١١١٢٦)، والبغوي (٤١٣٠) عن بهز بن حكيم، وأخرجه ابن وهب في «جامعه» (٥٣٩) ، وهناد في «الزهد» (١١٥٠)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (١٢٨)، وابن قانع في «معجم الصحابة» ٧١/٣، والطبراني في «الكبير» ١٩/ (٩٥٠) و (٩٥١) و (٩٥٢) و (٩٥٣) و (٩٥٤) و (٩٥٥) و (٩٥٦) ، وابن عدي في «الكامل» ٥٠١/٢، والحاكم ٤٦/١، والبيهقي في «السنن» ١٩٦/١٠، وفي «الآداب» (٣٧٤) ، وفي «شعب الإيمان» (٤٨٣١) ، والخطيب في «تاريخه» ٢٦٥/٣ و٤/٤ و١٣٣/٧-١٣٤، وابن عبد البر في «التمهيد» ٢٥٦/١٦، وفي «الاستذكار» (٤١٤٢٥) ، والبغوي ضمن الحديث (٣٤١٧).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في الغِيبَةِ، ج٧، ص٢٣٦، ح ٤٨٧٥، إسناده صحيح. أخرجه الترمذي (٢٦٧٤) وأخرجه الترمذي (٢٦٧٣) من طريق وكيع، و (٢٦٧٤) من طريق عبد الرحمن، كلاهما عن سفيان الثوري، به. واقتصرت رواية الترمذي الأولى على آخره. وهو في «مسند أحمد» (٢٤٩٦٤) و (٢٥٥٦٠)، و»شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٠٨٠).

من أدلة التحريم. وقد أجيب على هذا الاستدلال بما يلي:

أ/ أن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه[١]، وأما التمثيل فهو حكاية، وليس إخباراً والحكاية تجوز، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: (إن بعض أهل العلم منع منه مطلقاً، وقال: إن هذا كذب وإن الممثل يقوم بتمثيل دور فلان وهو ليس فلاناً، ولكن في الحقيقة أن هذا ليس بكذب؛ لأن الممثل لا يقول أن عين فلان، ولكن يقول: أنا أقوم بعمل يشبه عمله).[٢] **ب/** أيضاً يخرج التمثيل من الكذب لمعرفة الناس بذلك قال ابن عثيمين-رحمه الله-: (هذا يمثل شخصاً، ويعرف الحاضرون أنه ليس هو ذلك الشخص، وإنما قام بعمل يشبه عمله).[٣]

٤- أن المروءة من مقاصد الشرع، وخوارمها من مسقطات الشهادة، والشرع يأمر بمعالي الأخلاق، وينهي عن سفاسفها. فكم رأى الراءون (الممثل) يفعل بنفسه الأفاعيل، وقد نص الفقهاء في باب الشهادة على سقوط شهادة «المضحك» و «الساخر» و « المستهزئ « و» كثير الدعابة «. وهذا منتشر في كلام الفقهاء من المذاهب الأربعة وغيرهم.

وعليه فلا يمتري عاقل، أن (التمثيل) من أولى خوارم المروءة، ولذا فهو من مسقطات الشهادة قضاء، وما كان كذلك، فإن الشرع لا يُقرّه في جملته.

٥- التمثيل بنوعيه: الديني والترفيهي، ردة فعل لدى المنهزمين من المسلمين، لمحاكاة ما لدى الأمم الكافرة من أساطير وإلياذات وهمية منسوجة يهرع إليها الناس. والتمثيل محاكاة، والمحاكاة خاصية القردة، والمسلم منهي عن التشبه بالحيوانات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ثانياً: تحريم التمثيل لموضوعه ولما يفضي إليه: تنص القاعدة الشرعية على أن الشيء إذا كان في أصله مباح ثم احتوى على محرم أو أفضى إليه أنه يكون حراماً.[٤] وهكذا التمثيل، إذا قيل أنه في الأصل يلتحق باللهو المباح ثم خالطه محرم أو أفضى إليه فإنه يكون حراماً أداءً، وعرضاً، ومشاهدةً. ومن هذه الفعلات المحرمة والأقوال المنكرة التي قد يشتمل التمثيل على واحدة منها فأكثر،[٥] ما فيه من تشبيه لله تعالى، وتمثيل لدور نبيٍ من أنبياء الله تعالى، أو لأحد من الصحابة رضوان الله علبهم، أو

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، ج٤، ص١١٣.

(٢) البيان المفيد عن حكم التمثيل: عبد الله بن عب الرحمن السليماني، ص١٤.

(٣) المرجع نفسه: ص١٤.

(٤) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد، ص٤٥-٥٠.

(٥) انظر: التمثيل: بكر أبو زيد: ص٤٥- ٥٠.

تشبيه الرجال بالنساء وما وراء ذلك من خلوة، واختلاط، وسفر بلا محرم. أو إلحاق الأذى بالشخص الممثل عيناً، في لباس، أو نطق، أو هيئة معينة، مثل العلماء، والزهاد، والفرسان، ما هو إلا مخطط رهيب لتخدير الأمة، وتكوين جيل ساذج تافه.

بعد الاطلاع على أدلة الإباحة والتحريم يتضح لنا أن التمثيل الأصل فيه الحل والإباحة حتى يقوم الدليل، والتمثيل حتى يكون حلالاً لابد فيه من ضوابط:[1]

١- عدم اقتران التمثيل بمحرم من المحرمات، من آلات لهو ومعازف مما هو مخالف للشريعة.

٢- تحري الصدق والأمانة والدقة في المعلومات الدينية والتاريخية، المقدمة للعمل التمثيلي.

٣- عرض الأعمال الدينية والتاريخية على لجان خاصة تقوم على توثيقها قبل عرضها.

٤- أن تستعمل اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، في التمثيل، حتى يساعد على تعزيزها ونشرها بين المسلمين.

٥- أن يحمل العمل التمثيلي فكرة هادفة دينية أو تربوية، وأداءها بالقدر المناسب الذي تحصل به المنفعة، وتندفع المفسدة.

٦- يكون التمثيل في الدعوة آخر الوسائل، فالدعوة تبدأ بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، والتمثيل يكون متأخر عنهم.

٧- عدم الانشغال بالتمثيل عما هو مفيد، من سماع المحاضرات وحضور مجالس العلم ونحوها.

٨/ أن لا يكون التمثيل في المساجد؛ لأن مقامها أكبر من أن يفعل فيها ذلك.

وخلاصة ذلك: أنه تتبين أن التمثيل وسيلة تعليم وإرشاد وتوجيه وتثقيف، وهي من أهم الوسائل، يجوز استعمالها عند الحاجة إليها، ولكن وفق الضوابط السابقة.

المطلب الرابع: حكم تمثيل الأنبياء والصحابة

ظهرت المسلسلات الإسلامية قبل ما يقارب الستين سنة، وقامت بتمثيل الأنبياء عليهم السلام، وتمثيل الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد أجمع أهل الفتوى على تحريم ذلك، واستمر هذا الإجماع من العلماء، ولم يتجرأ أحد على مخالفته، حتى عام ١٤٢٠هـ إذ توفي الشيخ ابن باز وغيره من العلماء في سنين متتابعة، فظهر من يفتي بجواز تمثيل الخلفاء الراشدين، وأنها مسألة خلافية بين العلماء، وما ذلك إلا

(١) انظر: أحكام فن التمثيل: محمد الدالي، ١٦٨-١٧٠.

لنفث أباطيلهم، و إرضاءً لمشاهديها وأصحاب القنوات.[١]

أفتت اللجنة أنه لا يجوز تمثيل الرسل والأنبياء، بل هو محرم، لما يترتب عليه من المفاسد، من تصوير قصصهم، وأحوالهم، فلا يجوز الإقدام على ذلك.[٢] **أما** الصحابة فقد اختلف العلماء في حكمه، فمنهم من حرم تمثيل كبار الصحابة دون غيرهم، ومنهم حرم تمثيل الصحابة كلهم.

القول الأول: الفتوى التي صدرت من لجنة الفتوى بالأزهر نشر في (مجلة الأزهر) في عددها الصادر بتاريخ محرم سنة ١٣٧٩هـ عن حكم تمثيل الشخصيات الإسلامية، هذا نصه: حكم تمثيل الشخصيات الإسلامية، ومن لم يثبت إسلامهم ولهم عون أكيد للنبي الكريم في دعوته. حيث جاء فيها: (إن التمثيل في ذاته وسيلة ثقافية سواء كان على المسارح أو الشاشة أو التليفزيون، فإن كثيراً من وقائع التاريخ، وأحداث السياسة، ومواقف الأبطال في ساحات الجهاد، والدفاع عن الأوطان ينبغي أن يتجدد ذكرها وينادى بها؛ لتكون فيها القدوة الحسنة للأجيال الحديثة، وخير وسيلة لإحياء تلك الذكريات أن يكون القصص عنها بتمثيلها مثيلا واقعياً، غير أن التمثيل قد يتجاوز الأهداف الجدية، ويتخذ وسيلة للترفيه الممنوع، وبث الدعاية نحو أغراض غير كريمة، وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ حول شخصيات من السابقين، والتاريخ يكون مشوباً بما يحتاج إلى تمحيص من العصبيات. وبما أن السابقين من الصحابة ﷺ-- لهم مقام كريم، وشأن خاص بين جماعة المسلمين، وبما أن تمثيلهم على المسارح أو الشاشة قد ينحرف بهم إلى ما يمس بشخصياتهم أو عن تاريخهم الحق؛ لما يتعرضون له أحياناً من أكاذيب القصاصين، أو أهواء المتعصبين لبعض ضد البعض الآخر من جراء الفتن والخلافات التي قامت حولهم في أزمانهم، وانقسام الناس في تبعيتهم إلى طوائف وأشياع، بسبب الدسائس بينهم، فإن اللجنة إزاء هذه الاعتبارات تفتي بما يأتي:

أولاً: عدم جواز من يمثل كبار الصحابة؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين ومعاوية وأبنائهم -ﷺ- جميعاً؛ لقداستهم، ولمواقف نشأت حولها الخلافات وانقسام الناس إلى مؤيدين ومعارضين، أما من لم ينقسم الناس في شأنهم؛ كبلال وأنس وأمثالهما؛ فيجوز ظهور من يمثل شخصياتهم بشرط أن يكون الممثل غير متلبس بما يمس شخصية من يمثله.

ثانياً: عدم جواز ظهور من يمثل زوجات النبي -ﷺ- وبناته؛ لأن حرمتهم من حرمته عليه السلام--، قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وبناته بذلك أولى.

---

(١) انظر: زجر السفهاء عن إباحة تمثيل الصحابة والأنبياء: عبد الرحمن بن سعد الشثري، ص٥، ٦.

(٢) ينظر: أبحاث هيئة كبار العلماء:ج٣، ص، ١٠٧، ٣١٧، ٣٣١ ، فتاوى اللجنة الدائمة: ج٣، ص٢٦٧، رقم الفتوى٤٠٥٤، ٤٧٢٣ .

ثالثاً: من لم تثبت صحبته من الرجال المسلمين، وكذلك التابعين وأتباعهم، لا مانع من ظهور من يمثل شخصياتهم متى روعي في التمثيل ما من شأنه ألا يخل بكرامة المسلم.

القول الثاني: تحريم تمثيل جميع الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأن لكل صحابي فضلاً يخصه وهم مشتركون جميعاً في فضل الصحبة، وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا، وهذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهانة بهم.(١)

فلا يجوز تمثيل الصحابة -رضي الله عنهم- من عدة وجوه:

١- إن الله سبحانه أثنى على الصحابة-رضي الله عنهم-، وبين منزلتهم العالية، ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية، التي جعلها الله لهم، وأكرمهم بها.

٢- تمثيل أي واحد من الصحابة -رضي الله عنهم-، سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء به، ويتولاه أناس غالباً ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة، والأخلاق السامية، مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنهم هم احصل من التحفظ، فسيشتمل على الكذب والغيبة، كما يضع تمثيلاً لصحابة -رضي الله عنهم- في أنفس الناس وضعاً مزرياً، فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله، ويجري على لسانه سب لبلال، أو لرسول -صلى الله عليه وسلم-، وما جاء به من الإسلام، كما يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٣- إن قيل أن في تمثيل الصحابة مصلحة، وهي إظهار مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة وعدم الإخلال بشيء من ذلك، بوجه من الوجوه؛ رغبة في العبرة والاتعاظ؛ فهذا مجرد فرض وتقدير، لا يعمل به في الواقع.

٤- من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان فيه مفسدة محضة، أو راجحة فإنه محرم ،وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه، مفسدته راجحة؛ ورعاية للمصلحة العامة، وسداً للذريعة، وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد-صلى الله عليه وسلم-، منع ذلك.

٥- أن التمثيل من اللهو والمجون، و الذي نراه أن أكثر الممثلين لديهم الاستهتار والولع بالخيال الكاذب، وعدم تحري الحقائق التاريخية، وما عرف عنهم من مجاراة رواد المسارح وعشاق التمثيل؛

(١) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء: ج٣، ص٣١٩، ٣٣٠.

تحقيقا لرغباتهم، وإرضاء لأهوائهم، وإشباعا لميولهم وغرائزهم المنحرفة، أملاً في زيادة الكسب بكثرة الوافدين إليهم، ففي تمثيلهم الصحابة مدعاة إلى انتقاصهم، والحط من قدرهم.[1]

وخلاصة ذلك: يتبن لنا أن الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، معصومون من النقائص بعصمة الله تعالى لهم، وأن تمثيلهم فيه نقص لهم، أو ذريعة لذلك، فيكون حكمه التحريم.

وكذلك تبين حكم تمثيل الصحابة وهو التحريم، لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، من إثارة الشكوك، والبلبلة والنزاع، لا سيما في الصحابة الذين وقع في زمنهم بعض المحن مثل علي بن أبي طالب، ومعاوية رضي الله عنهما، بل قد يقدح ذلك في عقيدة الصحابة وهذا أمر خطير، فإن ذلك يترتب عليه القد في الشريعة الإسلامية فهم من نقل القرآن الكريم والسنة لنا، فإذا شك المسلم فيهم وقع منه الشك أيضاً فيما نقلوه، وهذه مصيبة كبرى يجب القضاء عليها، والقضاء عليها من شتى الطرق.

(١) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء: ج٣، ص ٢٩١- ٣٢٦، فتاوى اللجنة الدائمة: (٢٠٤٤/٧١٢/١)، (٢٦٣/٢٦، ٢٤٤٢/٢٦٤/س٣)، للاستزادة: مجلة الجامعة الإسلامية: ج٨، ص٨٧، موسوعة البحوث والمقالات العلمية: ج٢٣٥، ص٧.

المبحث الثالث
الآثار العقدية لتمثيل الأنبياء والصحابة

مفاسد تمثيل الأنبياء كثيرة نكتفي منها بعدة أمثلة:

١ - تشكيك المؤمنين في عقائدهم، وتبديد ما وقر في نفوسهم من تمجيد هذه المثل العليا، إذ يرونهم في أكمل مراتب الإنسانية وأرفع ذراها، إذا هم بعد العرض قد هانت في نفوسهم تلك الشخصيات الكريمة، وهبطت من أعلى درجاتها إلى منازل العامة والأخلاط.

٢ - إثارة الجدل والمناقشة والنقد والتعليق حول هذه الشخصيات الكريمة وممثليها من أهل الفن والمسرح تارة، وأنبياء الله ورسله مثل كلام الله عز وجل، فوق النقد والتعليق.

٣ - التهاب المشاعر، وتحزب الطوائف، ونشوب الخصام بين أهل الأديان، وما أحوجنا إلى الأمن والاستقرار وإطفاء الفتن وتسكينها.

٤ - الكذب على الله ورسله؛ لأن التمثيل أو التخييل ليسا إلا ترجمة للأحوال والأقوال والحركات والسكنات، ومهما يكن فيهما من دقة وإتقان فلا مناص من زيادة أو نقصان، وذلك يجر طوعاً أو كرهاً إلى الكذب والضلال، والكذب على الأنبياء كذب على الله تعالى.

هذه أمثلة من مفاسد تمثيل الأنبياء. فماذا تفيد الإنسانية من هذا التمثيل إلا الضلال والنكال، وإذا كان الله جلت قدرته قد أعجز الشياطين عن أن يتشبهوا بالأنبياء توقيراً وإعظاماً لهم عليهم الصلاة والسلام، كما يدل على ذلك حديث رسول الله -ﷺ- قال: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، وسبق أن قلنا: إن الأنبياء إخوة يمس كل واحد منهم ما يمس أخاه، نقول: إذا كان الله سبحانه قد حال بين الشياطين وبين التمثيل بالأنبياء مع أنه أعطاهم القدرة على التشكل كما يهوون، فكيف يستبيح الإنسان لنفسه أن يكون أخبث من الشيطان بتمثيل الأنبياء؟ ! ثم ماذا يكون الشأن إذا اجترأ إنسان على التمثل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو غيره واهتاج الناس وأثار شعورهم استياء من الجرأة على قداسة النبوة وخاصة في نفوس النظارة المتدينين.

إن حقا محتوما علينا أن نجل الأنبياء، وأن نجل آل الأنبياء وأصحاب الأنبياء عن التمثيل والتشخيص، واحتراما وإجلالا للأنبياء أنفسهم؛ لأن حرمتهم مستمدة من حرمة الأنبياء، كما أن حرمة الأنبياء مستمدة من حرمة الله عز وجل، وهذا بعض حقهم على الإنسانية جزاء ما صنعوا لها من جميل،

وأدوا إليها من إحسان.

وجملة القول:

- أن أنبياء الله تعالى ورسله معصومون بعصمة الله لهم من النقائص الخلقية والخلقية، وأن تمثيلهم تنقيص لهم، أو ذريعة إلى التنقيص لا محالة، وكلاهما مفسدة أو مؤد إلى المفسدة التي من شعبها إثارة العصبيات والفتن التي لا يعلم مداها إلا الله تعالى.

- إن في الأدب والتاريخ وتصوير الفضائل ومكارم الأخلاق لميداناً فسيحاً للفن والتمثيل، فليتجه إليها الفن ما شاء له الاتجاه، وليبتكر ما شاء له الابتكار، وليدع أنبياء الله ورسله محفوفين - كما حفهم الله تعالى- بالجلال والوقار، وليعمل على أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، فطوبى لمن كان كذلك، والويل ثم الويل لمن يثير غضب الله وسخطه وانتقامه وغيرته لأنبيائه.

في قصص الأنبياء كفاية في كتاب الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١]، وأن العبرة لا تزال ماثلة في مواطنها، واضحة في معالمها، ينتفع بها في القرآن الكريم، وصادق الأخبار، ولو شئنا لأطلنا، ولكن في هذا بلاغا.

النتيجة: من أجل ما قدمنا تقرر في إثبات واطمئنان أنه لا ينبغي ولا يحل بحال أن يشخص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الصحابة رضي الله عنهم في المسرح، ولا على شاشة السينما.[1]

(١) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء: ج٣، ص٣١٧.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع أحمد الله تعالى على ما يسر لي من القراءة والكتابة فيه، وأسأله أن ينفع به، وأن يكون عملي فيه خالصًا لوجه الكريم، وأسأله سبحانه التوفيق والسداد، وهذه بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة:

١/ التمثيل بمعناه الحديث لم تعرفه اللغة العربية إلا في أواسط القرن الماضي.

٢/ نشأة التمثيل كانت نشأة تعبدية وثنية يونانية فقد كان يقام من أجل تكريم الآلة.

٣/ يحرم تمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم لما في ذلك من الكذب عليهم والانتقاص من قدرهم.

٤/ جواز التمثيل الديني في المدارس والجامعات إذا كان موافقاً للشريعة الإسلامية وملتزماً بالضوابط السابق ذكرها.

٥/ أن استعمال التمثيل الديني في الدعوة يكون في مكانة متأخرة ولا يبدأ به.

أهم التوصيات:

١/ لابد أن تكون هذه الفنون وما فيها من تمثيل ونحوه موافقة للشريعة الإسلامية إذ أن ذلك يعتبر من أهم المصالح التي يجب على المسلمين العناية بها، فيحصل بها النفع في الدنيا والآخرة أما إذا فرط بها المسلمون انتشر اللهو المحرم الفاسد، والضرر في الدنيا والدين.

٢/ على أبناء الأمة الإسلامية مشاهدة ما هو موافق للشريعة الإسلامية، باعتباره وسيلة ترفيه وتسلية، وفق ضوابط وشروط، ولا تكون من الأساسيات والحاجات المهمة.

٣/ على علماء الأمة الإسلامية وطلاب العلم تقوى الله تعالى وعدم الحكم في الدين بدون علم وتعليم الناس العلم الصحيح، وإصدار الفتوى الصحيحة ونقلها، في بيان حكم الفن.

٤/ وضع بدائل مباحة عن الفنون المحرمة مع الحرص على أن تكون موافقة للشريعة الإسلامية، ومنهج السلف الصالح، والحذر من السير وراء المنهج العقلاني العاطفي البعيد عن الشرع.

٥/ على العلماء الافتاء بما هو موافق للقرآن الكريم والسنة النبوية، والابتعاد عن الآراء المخالفة لهما في التحريم والإباحة ، وفهم مقاصد الشريعة وسلف الأمة فهماً جيداً.

٦/ على المسلمين اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به وتسلية النفس بما هو مباح

ومشروع في الدين الإسلامي، والحذر من الأعداء وأفكارهم فما جعلت وسائل الإعلام والتمثيل منها إلا لإفسادهم وإضلالهم وإشغالهم عن أمور دنياهم وآخرتهم.

٧/ على المؤسسات العلمية في البلاد الإسلامية تقوى الله تعالى، وبث ما هو نافع في هذا الإعلام.

٨/ لكل من يمارس الفن عليه بالحذر من ممارسة الفنون المحرمة إذ أنها تفسد القلب، وتعمي قلبه وسمعه عن الحق.

٩/ أهمية تضافر الجهود الإعلامية والفكرية والثقافية للتأكيد على مكانة الأنبياء فقد انتشرت ظاهرة الاستهزاء بأنبياء الله صلوات الله عليهم في هذا الزمن.

١٠/ توعية الناس إلى هذه المسألة المهمة التي عمت بها البلوى من خلال المنشورات والكتيبات التي تبين حكم تمثيل الأنبياء والصحابة.

هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

المراجع

• القرآن الكريم.

١- أبحاث هيئة كبار العلماء: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

٢- الأدب المقارن: كود المادة: GARB٥٥٢٣: مناهج جامعة المدينة العالمية: جامعة المدينة العالمية).

٣- البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد: عبد الله بن عبد الرحمن المسلماني، تقديم صالح بن فوزان الفوزان، (ط١، مكتبة التربية الإسلامية، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م).

٤- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة: من إجابات معالي الشيخ الدكتور:صالحِ بن فوزان بن عبد الله الـفَوزَان، عضو هيئة كبارِ العُلَمَاءِ وَعُضْوُ اللَّجنَة الدائمة للإفتاءِ، جَمْعُ وَتَعْليقُ وتخريج: جمال بن فُريحان الحَارثي، (طبعة جديدَة مزيدة ومنقحة).

٥- أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: محمد بن موسى بن مصطفى الدالي، (ط١، مكتبة الرشد، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨).

٦- أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، بطرس البستاني، (دار صادر: بيروت، ط ٣).

٧- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٨- أسد الغابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن الأثير، ت ٦٣٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب: العلمية، ط١،١٩٩٤م).

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (دار الكتب العلمية: بيروت، ط١ ،١٤١٥ هـ).

٨- إيقاف النبيل على حكم التمثيل، عبد السلام آل عبد الكريم، (دار العاصمة: الرياض، ١٤١١هـ).

٩- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية: بدون).

١٠- تاريخ الأدب، أحمد حسن الزيات،(دار الرسالة، بيروت، ١٣٧٤هـ).

١١- تفريغ سلسلة الهدى والنور للشيخ الألباني: صدر الكتاب: موقع الإمام المحدث محمد ناصر

الدين الألباني، www.alalbany.net، حتى آخر شهر صفر من عام ١٤٢٩هـ.

١٢- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م).

١٣- التوجيه الأدبي: طه حسين وآخرون، (ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٥٤م).

١٤- حكم التمثيل: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، (ط١، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض،١٤١١ هـ).

١٥- حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية: صالح بن أحمد الغزالي، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: عابد بن محمد السفياني، عام١٤١٤هـ.وهي مطبوعة.

١٦- دراسات في المسرحية اليونانية: محمد صقر خفاجة، مكتبة الأنجلو المصرية، شارع محمد فريد، القاهرة.

١٧- زجر السفهاء عن إباحة تمثيل الصحابة والأنبياء: عبد الرحمن بن سعد الشثري، (ط١، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشؤون الفنية، ١٤٣٣هـ ، ٢٠١٢م).

١٨- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية: الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م)،

١٩- الشريعة الإسلامية والفنون التصوير والموسيقى والغناء والتمثيل: أحمد مصطفى علي القضاة، (ط١، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٢٠- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة: مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ).

٢١- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

٢٢- الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٢٣- فتاوى موقع الألوكة: المؤلف : مجموعة من العلماء، http://www.alukah.net.

٢٤- فتاوى نور على الدرب: للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ).

٢٥- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، (ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- ١٤١٤ هـ)،

٢٦- فن التمثيل: الحاج شئت محمد الثاني، من بحوث المجمع الفقهي الإسلامي بجدة.

٢٧- في الأدب الحديث: عمر الدسوقي، (دار الفكر العربي).

٢٨- في أصول الأدب مقالات ومحاضرات في الأدب العربي: أحمد حسن الزيات.

٢٩- في رحاب المسرح: محمد السيد عباس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٣٠- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٣٠- لقاء الباب المفتوح: المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ)، [لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ]، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.http://www. islamweb.net .

٣١- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٣٢- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز- رحمه الله- ترقيم الشاملة.

٣٣- المدخل في فن التحرير الصحفي: عبد اللطيف محمود حمزة (المتوفى: ١٣٩٠هـ)،(الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الخامسة)،

٣٤- المسرحية الإسلامية في الأدب المصري: محمد عبد المنعم، إشراف الدكتور: محمد السعدي فرهود، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٣٥- المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها: عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، دار الاتحاد العربي للطباعة.

٣٦- معجم المصطلحات الدرامية: د. إبراهيم حمادة، القاهرة، دار الشعب.

٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة: الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م).

٣٨- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٩- النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (ط١، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).